لخطواته. فهل يمكن تخيّل «يسوع»، «يسوع» الذي كان يحبّه كثيراً منطلقاً، بعد أن بشّر في بلدات (الجليل)، إلى (روما)، وداخلاً على «تيبريوس قيصر» وتـاركاً جبل «پالاتان» مزوّداً بمرسوم يُجيـز له نشر تعـاليمه في «المـدينة» وفي الأقـاليم، وبأمر مطلق إلى جميع من هم في مصـافّ «هيرودوت» وجميـع من هم في مصافّ «بيلاطس البنطي» بأن يُسهّلوا مهمّته؟.

كـانت تلك المقـارنـة هي التي دارت في خَلَد «مـاني» ذلـك اليـوم. وكـانت ظواهر الأمور تدعم أشـدّ آمالـه منافـاة للمعقول. وإذ كـان عاجـزاً عن تهدئـة خواطره أو خُطاه فقد أخذ يمشي ثم يمشي نشوان مُتقمِّصاً.

كان أصدقاؤه ينتظرونـه عند سيـاج القصر، وقد خـرج من غير أن يـراهم. كان هناك «ديناغ» و«پاتيـغ» و«مالكـوس» و«كُلُويه»، وقـد نادوه غـير أنه كـان أصمّ. واندفعوا نحوه، بيد أنه كان هو نفسه شبيهاً في سيره بقطعة من الصخـر أفلتت من منجنيق. ولم يَسَـعِ المرأتـان المنهكتان إلا التـوقّف، وكذلـك الأب. ولحق به «مالكوس» وحده. فقد احتفظ منذ عهـد «أصحاب المـلابس البيضاء» بذلك العِناد باللحاق به على الدوام.

وإذ وصل «مالكوس» إلى محاذاته، بل تخطّاه ببضع خطوات ليحاول أن يقـرأ فيما وراء عينيه المـذعورتين، ما إذا كـان يركض عـلى هذا النحـو من السعادة أو من الحنق، فقد تضرّع إليه عـلى الرغم من لهـاثه أن يخفّف من خـطوه ويلتفت إليـه وأن يجيبه آخِر الأمر. بيـد أن «ماني» لم يحـدّثه لا عن «شـاهبـور» ولا عن «قاعة» العرش. واكتفى بأن أعلن له عن نيّته بالرحيل.

ـ الرحيل؟ لقد قطعنا أرجاء «الإمـبراطوريـة» من (المدائن) إلى (دَبْ)، ومن (دَبْ) إلى (المدائن) على جميع الطرقات وفوق كـل الأنهار وفي (البحر الكبـير). فإلى أين نرحل بعدُ؟

ـ في أربعـة أرجاء المعمـورة، وإلى أقصى أفق السهول، وإلى أبعـد من ذلك وأبعد، إلى عتبة كل مخلوق! فهل تتبعني؟.